

موسيقى

ورثة «جيك جيلالة»
و«ناس الغيوان»

«ولاد الشعب المقهورون» يعودون بقوة إلى التجارب الشبابية، في بلد يملك تقاليد عريقة في الفن الاحتجاجي. «حركة 20 فبراير» باتت المحرك الحقيقي لثورة موسيقية تجمع بين الكناوى والراب وثقافة الhip hop التي احتضنها مهرجان «البولفار»



الأغنية المغربية البديلة: هيا إلى الثورة!

الرباط... محمد الخضير

في الأسابيع الأخيرة، عادت موسيقى الاحتجاج والأغنية الثائرة إلى المغرب. الحركات الاحتجاجية التي أثمرت «حركة 20 فبراير»، جعلت العديد من شباب الـ«فايسبوك» يتناقلون روابط الموسيقى البديلة التي تنتقد الواقع السياسي والاقتصادي المغربي.

«خمسون في المئة من المغاربة يحبون الملك، وأربعون في المئة ينافقونه وعشرة في المئة لا يعترفون به». هذه ليست أرقاماً إحصائية خرجت بها دراسة لأحد المعاهد المختصة في الإحصاء، بل كلمات ترد في أغنية راب مغربية بعنوان «حركة 20 فبراير» أطلقت أخيراً، ورفعت سقف انتقاد الوضع السياسي والاجتماعي المغربي.

«الحاقد»، وهو مغني راب مجهول يبلغ 23 عاماً، أطلق الأغنية على «يوتيوب» بعد أيام على «مسيرات 20 فبراير» المطالبة بملكية دستورية في المملكة. وقد شاهدتها عشرات

الآلاف حتى الآن. بفتحة «الحاقد» أغنيته بانتقاد القمع البوليسي، والتعليم، والفساد القضاء، ويدعم مطالب الشباب و«ولاد الشعب المقهورين».

لكن أغنية الراب المغربية لم تات من فراغ، لأن «ثوار» الموسيقى البديلة يحملون الشعارات المطالبة بالتغيير، وينتقدون الأوضاع الاجتماعية والسياسية منذ أكثر من عقد. في «بولفار الموسيقيين الشباب» في الدار البيضاء - أحد أشهر المهرجانات الموسيقية المغربية - تكوّنت طوال عقد نواة موسيقى الشباب «الثائر» على الوضع المغربي بأشكال موسيقية أخرى هي الروك والفيجون. في هذا المهرجان أيضاً، اكتشفت أكثر المجموعات شعبية حالياً «هوبا هوبا سبريت» (فرقة مغربية تمزج بين الروك والريغي وموسيقى الكناوى) ومجموعة «ضركة»، و«هوسة». أضف إلى ذلك مغنين منهم «الشحت مان»، و«باري» و«مسلم». هؤلاء الشباب

الذين نشأوا في ظل تحولات المغرب من ملكية مطلقة في عهد الحسن الثاني، إلى انتقال ديمقراطي مع الملك محمد السادس، قبل أن يخفت تدريجاً، تمكنوا من رفع أصواتهم عالياً وتأسيس موسيقى حضرية احتجاجية بأشكال عالمية. وقد مثل «بولفار الموسيقيين الشباب» موطئ قدم هؤلاء الفنانين قبل أن تجد أغانيهم صدئ لدى الجمهور الواسع الذي اعتاد موسيقى «الحب والغرام». هذه الموسيقى الثائرة عادت أخيراً إلى دائرة الاهتمام، حين انطلق شباب «حركة 20 فبراير» يعبثون لوقفاتهم. أغنية «فين حقنا؟» (أين حقنا؟) لكل من «مسلم» و«الشحت مان» تناقلتها مجموعات الـ«فايسبوك» على نطاق واسع: «بدأت ثورة التمرد»، و«ماغبغبتش صوتي يبقى صدى في البئر»، و«بالروح، بالدم، التمرد، والثورة، جينا نبدلو كاع (كل) الوجوه المرزورة»، هي بعض مقاطع الدويتو الغنائي الذي ينتقد طريقة إدارة شؤون البلد ويدعو إلى «الثورة».

تمثل هذه الأغنية الجديدة جزءاً «من خطاب احتجاجي تراكم في المملكة»، وينحدر مباشرة من فرق قديمة ومعروفة، منها «ناس الغيوان»، و«جيل جيلالة» ومجموعات أخرى اشتهرت في السبعينيات بموسيقاها «السياسية»، كما يؤكد مؤسس الـ«Boulevard» محمد مرهاري المعروف بـ«مومو». كلمات الشباب ليست بوقاً سياسياً فحسب، بل مقياس يجس حرارة المجتمع المغربي ويعكس أحلام شبابه وإحباطاته أيضاً. مواضيع كالرشوة، والفساد، والتعليم، والسكن غير اللائق، والعطالة، والفساد، والملكية تضرر باستمرار في الأغاني ذات اللهجة المغربية الدارجة المزروجة بالفرنسية والإنكليزية أحياناً. ولا تقتصر الكلمات على انتقاد الوضع الداخلي في المغرب، بل تمتد إلى انتقاد الأوضاع السياسية الدولية، خصوصاً ولاية جورج بوش. «باري» (اسمه الحقيقي محمد بحري) هو مغني فيوجن، شاب

«الحاقد» ينتقد القمع البوليسي في أغنيته «حركة 20 فبراير»

يمزج موسيقى الكناوى مع الريغي والبلوز والراب. تضمن البومه الأول sleeping system أغنية تنتقد جورج بوش، أطلق عليها «جوني ووكر بوش». لفتت الأغنية جريدة «نيويورك تايمز» التي كتبت مقالا عنه. مغني الفيوجن ركز في البومه الثاني «السيبة» (الفوضى) على مشاكل اجتماعية بالأساس كتجاوزات جهاز الأمن المغربي في أغنية «البوليس»، و«الطوبيس» (الحافلة) التي تشهد الازدحام والتحرش الجنسي، بلغة لا تخلو من الجرأة. كذلك تطرق «باري» في أغنيته «لاباز» أي تنظيم «القاعدة» إلى ظواهر التطرف الديني والجريمة والدعارة في المجتمع المغربي في غياب كامل للتنشئة الاجتماعية.

الثورة المضادة

الشباب خالد في بلاط فخامة الرئيس

سعيد خطيبي

فيما تشهد الجزائر حالة غليان بسبب تعنت السلطة إزاء أي حراك مطلب، قرّرت مجموعة من الفنانين المعروفين إدارة الظهر إلى مطالب الجماهير التي صنعت نجوميتهم، ونصرة النظام والتقرب من بلاط فخامة رئيس الجمهورية.

بعدها انخرط خالد أخيراً في مشروع تلميع صورة النظام بالتصريح بأن «رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة يعمل ويسهر من أجل الحد من

المشاكل التي يعيشها المواطن. ولحسن الحظ يوجد بعض الرجال في السلطة ممن يعملون لمصلحة هذه البلاد، وإلا لكان الوضع مختلفاً». كشفت الفنانة الجزائرية فلة عباسية عن نيتها إصدار أغنية جديدة تمدح النظام القائم.

والمعروف أن صاحبة «تشكرات» التي أعلنت حالة حداد جزاء المجازر المرتكبة في ليبيا، تتمتع بعلاقات جيدة مع المسؤولين السياسيين في الجزائر، وسبق لها أن قدمت لهم العديد من الحفلات الخاصة، وهي تعد من أهم الوجوه المألوفة على الإذاعة والتلفزيون الرسميين في المناسبات الوطنية.

ليس غريباً أن ينخرط بعض

الفنانين الجزائريين في خط السلطة ويدافعوا عن خياراتها. لكن المفاجأة التي أثارت حفيظة كثيرين، جاءت من مغني الراب لطفي دويل كانون الذي يحظى بشعبية كبيرة بين الأوساط الشبابية، وهو الذي اشتهر بمواقف واعية في مواجهة الخطاب الرسمي. لكن ما هو صاحب «كاميكاز» يعرض على موقعه الإلكتروني مقطع فيديو يدعو فيه الشباب إلى توخي الحذر وعدم المشاركة في مسيرات الاحتجاج بوصفها تستبطن أغراضاً خفية وتحركها أطراف أجنبية. أطروحة مستمدة من تصريحات وزراء الحكومة الحالية، كلفت Double Kanon وابلًا من الانتقادات بلغت



حدّ نعته بـ«العميل».

من جهة ثانية، لم ير الشباب نجيم مغني الراي المقيم في فرنسا، حرجاً في إطلاق أغنية جديدة تحمل عنوان «خلونا ترانكيل»، يدعو من خلالها إلى التخلي عن حمى «الثورة» والرضوخ لخيارات السلطة، إذ يقول فيها: «كنا سنين في الظلمة/ حتى ربي جاب لنا

رجال/ جابوا الوثام ورفعوا العلم/ اولاش/ خلونا ترانكيل». أغنية ستظل بمثابة نقطة سوداء في مسيرة المغني نفسه الذي نال شهرة بمباركة الشبخة ريميتي التي غنت معه عام 2005 وتنبأت له بمسيرة مميزة في الراي.

في المقابل، تبقى الأسماء الفنية التي عبّرت صراحة عن مواقفها المناهضة للنظام القائم قليلة جداً، أمثال أمزيغ كاتب، والصابي بوتلة. وقد فضلت غالبية الفنانين الصمت في المرحلة الحالية، تجنباً لارتكاب خطأ قد يكلفهم غالياً ويبعدهم عن دائرة الاهتمامات الجماهيرية كما حدث مع فنانين من تونس ومصر في الأسابيع الماضية.